

الانتخابات ساحة ظهور الاقتدار الوطني

المكان: طهران

المناسبة: أسبوع العامل

الزمان: 1392/2/7 ش. 1434/6/16 هـ. 2013/4/27 م.

الحضور: حشد من العمّال والناشطين في قطاع الإنتاج من كل أنحاء البلاد

بسم الله الرحمن الرحيم

أرحّب بكم أيها الإخوة والأخوات الأعزاء الطاقات المكرّمة العاملة على ازدهار البلاد وتقدّمها. أنتم شخصيات كريمة ونجيبة وملتزمة أخذتم على عواتقكم واحدةً من أصعب مهمّات إدارة البلد وتقدمه، وتحملتم في سبيل سعادة هذا الشعب أعباء العمل الثقيلة. نسأل الله تعالى أن يقدر جهودكم ومساعدكم ويجزل لكم الأجر والثواب .

من الدارج بمناسبة يوم العمّال أن يثني أصحاب الأقلام والبيان والخطابة على شريحة العمال ومناقبهم، وهذه ممارسة محموددة وفي مكانها طبعاً. بغضّ النظر عن مدى تأثير الكتابات والخطابات في رفع مرتبة العامل، فإن المنقبة الأصلية والحدورية للطاقات العاملة في المجتمع هي أن العامل يضمن بجسمه وروحه وعقله مسيرة تقدم البلاد إلى الأمام وتوفير الراحة والخدمات للشعب. صحيح أن ثمة عوامل أخرى مؤثرة في هذا المضمار - نظير الطاقات التي توفر رؤوس الأموال والطاقات الإدارية - وينبغي تثمينها وتقديرها في مواطنها، لكن العامل يقوم بهذا العمل بجسمه وروحه، ولهذا القضية قيمة وأهمية مضاعفة .

إذا لم تتوفر في بلد من البلدان طاقات إنسانية عاملة، أو إذا كانت هذه الطاقات ضعيفة، أو غير ماهرة، أو إذا شابت أذهانها وأفكارها طرائق سياسية متنوعة، فإن ذلك البلد سيصاب بالشلل. أنتم المنظومة العمّالية في البلد العمود الفقري للبلد، وأنتم الذين تعملون غالباً على الحيلولة دون إصابة البلد بالشلل. هذا شيء يجب أن يعلم ويكون واضحاً ويتوجّب أن يعلمه ويفهمه جميع الناس. على مستوى صناعة الثقافة يجب أن يعرف الناس قيمة العمل والعامل، وعلى المستوى العملي أيضاً ينبغي للمشرّعين والتنفيذيين أن يولوا هذه الأمور أهمية دائمة. إذا تمتعت شريحة العمّال في بلد من البلدان بالرفاه والأمل والأمن المهني، فستكون مسيرة ذلك البلد نحو التقدم سهلة يسيرة. هذه حقيقة يجب أن يعلمها ويدركها الجميع .

وأنا أعتقد أن أهمية طبقة العمّال أعلى حتى من هذا. ما سلف ذكره أمرٌ يتعلق بكل مكان وبجميع البلدان. ولكن ثمة حالة مضاعفة وهي أن العمال علاوة على قيامهم بواجباتهم المهنية والعملية قاموا على أحسن نحو بالوظائف الثورية والوطنية. في بداية انتصار الثورة الإسلامية كانت حركة العمال العظيمة من مفاتيح الفتح - عمّال شركة النفط وغيرهم وغيرهم - وكذلك في فترة الدفاع المقدس. في جبهات القتال أين ما كان ينظر المرء يجد العمال الشباب والكهول يملأون الفراغات. وفي الأحداث السياسية المختلفة لم يرضخ العمال لإغراءات ووساوس الذين

أرادوا أن يكون للعمال مواقف مناهضة للثورة والنظام الإسلامي. هذه ليست بالأمر القليلة. طبعاً الكثيرون لا يعلمون هذه الحقائق، وقد لمسناها عن قرب .

في الأيام الأولى لانتصار الثورة الإسلامية حضرت شخصياً وسط جماعة عمالية في غرب طهران، وشاهدت ماذا يفعل أعداء الإسلام والثورة وكيف يخططون ويبرمجون، وما هي مخططاتهم ليستطيعوا منذ البداية ومع أول أنوار الثورة وبواسطة طبقة العمال تكريس نفوذهم السياسي التابع لبعض القوى الكبرى. هذا ما شاهدته عن كثب. وشاهدتُ في مقابل ذلك الشريحة العاملة المؤمنة المتدينة بفضل ما لها من إيمان، وبفضل ثقته بالإمام الحميني الجليل ورجال الدين، شاهدتها تقف بصراحة وشجاعة مقابل أولئك، وهذا ما تكرر على مدى سنوات طويلة. وقد انقضت على تلك الأيام أربعة وثلاثون عاماً. حاول الكثيرون وسعوا وأنفقوا الأموال ليضعوا طبقة العمال على الضد من النظام الإسلامي. لكن الطبقة العاملة وقفت وقاومت، وهذا على جانب كبير من الأهمية. هذه حقائق تكشف لنا قيمة المنظومة العمالية في إيران، قيمتها الإنسانية والثورية والحضارية. هذه أمور يجب أن تتحول إلى ثقافة ليعلمها ويدركها الجميع. وعليكم أيها العمال أن تفخروا بذلك .

في العام الماضي أطلقنا شعار «دعم العمل ورأس المال الإيرانيين». وهذه المسألة لا تنتهي في سنة واحدة. يرفع الأعداء والمسؤولون تقارير عن إنجاز كذا وكذا، لا بأس، بارك الله في أي عمل ينجز بنية صالحة خيرة، ولكن ينبغي متابعة الأمر بصورة جدية ومحورية، وهذا يقع على عاتق كل الناس. هذا جانب مهم من صناعة الثقافة التي أشرنا إليها .

رفعنا شعار: الإنتاج الداخلي، العمل ورأس المال الإيراني. هذا معناه أن لا يحتطف بريق وزبرج الأسماء الأجنبية الأنظار. وأن يعلم الكل أن هذا المنتج الذي يشترونه يزيد من رفاهية عامل إيراني أو يتسبب في حرمانه وفقره ويزيد من رفاه العامل الأجنبي. طبعاً نحن نحب البشرية كلها، لكن العامل الإيراني يعمل لرفعة بلاده وشموخها. وهو جزء مهم ومغتنم وعزيز من جسد هذا الشعب. إذاً يجب تعصيده وتأييده وتقويته. البعض لا يفهمون هذا ولا يدركونه، أو لا تختلف بالنسبة لهم علامات المنتجات الإيرانية والأجنبية، أو حتى على العكس، بدل أن يبحثوا عن علامات الإنتاج الإيراني يبحثون عن علامات الإنتاج الأجنبي. هذا انحراف وخطأ. كل الناس مخاطبون بهذا الكلام .

إنني أؤكد وأصر وأطلب من كل الشعب الإيراني أن يتوجه صوب استهلاك المنتجات الداخلية. هذه ليست بالقضية الصغيرة ولا بالعملية قليلة الأهمية، إنما هي قضية وممارسة كبرى. طبعاً الأجهزة والمؤسسات الحكومية وأجهزة الدولة - الحكومية بالمعنى العام للكلمة - تتحمل من هذه الناحية واجبات مضاعفة. الوزارة الفلانية، المؤسسة الفلانية، والدائرة الفلانية، حينما تريد تأمين ما تحتاجه من بضائع ولوازم يجب أن لا تستخدم البضائع الأجنبية مطلقاً، وتستخدم المنتجات الداخلية. طبعاً من الجانب الآخر يطالب المنتج الداخلي - سواء كان مديراً أو عاملاً أو مستثمراً - ويصر عليه بأن يقدم منتجات جيدة وكاملة ومناسبة. كلا الجانبين مما أشار له ديننا

الإسلامي المقدس واهتمّ به. الله سبحانه يطالبنا بمتانة العمل، ويطالبنا أيضاً باحترام العامل، وبتأمين أمنه الحياتي والمهني، ويطالبنا الله كذلك بتأمين أمن رأس المال .

حينما تلاحظ هذه الأمور كلها إلى جانب بعضها، فلن تحصل هذه الحالات من الإفراط والتفريط تحت مسميات مختلفة، سواء في حيز نشاط الاقتصاد الليبرالي الذي يسمّونه الحرّ - الحرّ يعني حرّاً لأصحاب رأس المال، وسجناً وحبساً وضغوطاً على الطبقات المظلومة والفقيرة، وتلاحظون اليوم ردود الأفعال على ذلك في أوروبا - أو في الحيز الاشتراكي. الدليل الأكبر على خطأ الاقتصاد الذي يسمّى ليبرالي هو الأحداث الجارية اليوم في أوروبا بشكل وفي أمريكا بشكل آخر. لقد أثبت الاقتصاد الرأسمالي خطأه وإخفاقه على الصعيد العملي وعلى صعيد التجربة، وهو لا ينفذ حتى الطبقات التي تكوّن هذا الاقتصاد وظهر حمايتها. والطبقة العمالية تُسحق منذ سنوات طويلة هناك، لكن الوضع حتى ليس في صالح أصحاب الرساميل والبنوك والكراتلات أنفسهم. وهذه هي بداية المطاف، وسوف يزداد الأمر سوءاً في المستقبل. وهم لا يكفون عن إطلاق الوعود بإصلاح الأمور، لكنهم لن يستطيعوا إصلاحها، فطريقهم طريق منحدر زلق، وهم ينحدرون إلى الأسفل، وهذا جزء من تضعّض الحضارة الغربية المادية الخاطئة. هذا ناهيك عن مشكلاتهم الأخلاقية والعقيدية والنظرية والفكرية. هذه تجارب بالنسبة لنا. والعالم الاشتراكي أثبت عجزه وإخفاقه منذ سنوات طويلة .

للإسلام نظريته المتوازنة الإنسانية العادلة لكل المجالات والميادين، بما في ذلك هذا المجال، فهو يراعي هذا الطرف وذاك الطرف. ويدعو إلى الأخوة بينهم وليس إلى تعارضهم، والكل يركزون على الواجب الإلهي ويعلمون أن الله تعالى حاضراً ناظراً يراهم. هذه يجب أن تكون ثقافة حياتنا، وينبغي أن نعمل على هذه الشاكلة .

رفعنا شعار «الملحمة السياسية» و«الملحمة الاقتصادية». والملحمة الاقتصادية ليست بيد الحكومة فقط، ولا وراء أن التخطيط والبرامج الحكومية على جانب كبير من الأهمية. الملحمة تعني الحدث الجهادي الحماسي الكبير. هذا شيء يجب أن يأخذه الشعب الإيراني ومسؤولو البلاد بنظر الاعتبار، ويردموا الهوآت ويملؤوا الفراغات بعد أن يعرفوها ويشخصوها. يجب النظر لحياة الطبقات الضعيفة والفقيرة وأخذها بنظر الاعتبار في كل البرامج والتخطيطات.. هذه هي الملحمة. على كل الناس سواء في ما يتعلق باستهلاكهم أو إنتاجهم، والقطاعات الإنتاجية بشكل والقطاعات المستهلكة بشكل، والقطاعات الخدمية بشكل، على الجميع أن يعلموا أنه لا بدّ من قفزة واسعة لتقدّم البلاد، ولا بدّ من صناعة ملحمة. عندها ستتقدم البلاد وتستقر. الملحمة السياسية والملحمة الاقتصادية تؤمان. كل واحدة منهما تعزّز الثانية وتصورها وتحفظها .

حين قلنا في بداية السنة «الملحمة السياسية والملحمة الاقتصادية» قلنا ذلك عن وعي وإدراك، وأدرك العدو أيضاً ماذا نقول؟ حاول العدو بالخطر والضغوط الاقتصادية المختلفة إخراج الشعب من الساحة، ويقول مع ذلك إنني لا أعادي الشعب، يكذب.. يكذب بكل سهولة وبكل وقاحة! معظم الضغوط هي من أجل إزعاج الناس وإيذائهم والتضييق عليهم وتعريضهم للضغوط عسى أن يستطيعوا الفصل بين الشعب والنظام الإسلامي. الهدف هو الضغط على الناس. إذا جرى الاهتمام بهذه الحركة الاقتصادية العظيمة وهذه القفزة الاقتصادية وهذه البرمجة

الصحيحة، سواء على مستوى التشريع أو على مستوى التنفيذ، وعلى سائر المستويات، فسوف يتم إحباط كل هذه الضغوط. على الشعب الإيراني ومسؤولي البلاد إبداء عزيمة راسخة لفرض اليأس على العدو .

وكذا الحال بالنسبة للملحمة السياسية. الملحمة السياسية تعني التواجد الواعي للشعب في الساحة السياسية وفي ساحة إدارة البلاد. والنموذج البارز لهذا التواجد هو المشاركة في الانتخابات التي ستقام بعد فترة وجيزة إن شاء الله وبتوفيق من الله في وقتها المقرر، وبمشاركة وتواجد واندفاع من قبل جماهير الشعب. ولأنهم أدركوا ما هو هدف الملحمة السياسية والملحمة الاقتصادية بدأوا بالتخريب والتشويه - حسب ما تمليه عليهم أوهامهم - من الآن. ثمة اليوم صنوف من الإعلام غايتها أن ييثوا اليأس في نفوس الناس على الصعيد الاقتصادي، ويخففوا محفزات الشعب للتواجد في الساحة السياسية وخصوصاً في ساحة الانتخابات. إنهم لم يعرفوا الشعب الإيراني بعد. الحركة العظيمة للشعب الإيراني في الميادين المختلفة لم تستطع بعدُ إزاحة الغفلة والنوم عن مخططي الاستكبار وصنّاع السياسات الاستكبارية خلف الكواليس، فهم لا يعلمون من هو الجانب الآخر. لقد صبر الشعب الإيراني وقاوم طوال أكثر من ثلاثين عاماً على الرغم من كل هذه المعارضات والعداوات. إذا كان المسؤولون قد صبروا وقاوموا فما ذلك إلا بدعم من الشعب. الفضل الأول يعود للناس والثناء الأكبر تستحقه جماهير الشعب. هم الذين ربطوا على قلوب المسؤولين وأسندوهم ليستطيعوا المقاومة - أين ما قاوموا - أمام تعسف الأعداء والمستكبرين وضغوطهم وجشعهم. وكذا الحال اليوم أيضاً، وسيكون الوضع على نفس الشاكلة في المستقبل بتوفيق من الله .

قضية الانتخابات قضية مهمة. ساحة الانتخابات ساحة ظهور الاقتدار الوطني في البلد. الشعب الحي والنشط والمعتمد على الإرادة الإلهية والوفاق بتعصيد الله وعونه، هذا الشعب سوف ينتصر في كل الساحات والميادين. وكذا الحال في هذه الساحة أيضاً .

قلنا: لتترل إلى الساحة كل الأذواق والتيارات المختلفة وكل من يشعر بأن لديه المقدرة، وسوف تشارك كتل الشعب الهائلة البالغة عشرات الملايين في الساحة إن شاء الله، ولكن لا يخطئ الذين يرشّحون أنفسهم في حساباتهم، وليعلموا ما هي إدارة البلاد تنفيذياً. لا يخطئوا في تقييم حاجة البلاد لقوة وسلطة تنفيذية، ولا يخطئوا في تقييم قدراتهم على حمل هذه الأعباء. إذا كانت لهم تقييماهم الصحيحة فيخوضوا غمار الساحة، والشعب ينظر وينتخب .

آلية الانتخابات في بلادنا آلية متينة. اعتراضات البعض هنا وهناك غير منطقية وفي غير محلّها حقاً. وجود مجلس صيانة الدستور في دستور البلاد - والذي شدّد عليه الإمام الخميني مراراً وتكراراً - وجود مبارك بحق. تشخيص مجلس صيانة الدستور تشخيص مجموعة من الأفراد عدول ومحايدين وذوي بصيرة في ما يخصّ الأهليات. هذا شيء مبارك وممدوح بالنسبة لنا ولكل أبناء الشعب. وأبناء الشعب يبحثون ويحققون بين الذين تمّ تأييد أهلياتهم وصلاحياتهم، ويستفسرون من الذين يثقون بهم، وينظرون لسوابق المرشحين وشعاراتهم وكلامهم وأقوالهم، ثمّ يتخذون قرارهم .

المرشح للانتخابات يجب أن يكون:

أولاً مؤمناً معتقداً بالله وهذه الثورة وبدستور البلاد وبهذا الشعب.

وثانياً يجب أن يتحلى بروح مقاومة. لهذا الشعب أهدافه ومطامحه السامية ومشاريعه الكبرى، وهو شعب غير مستسلم، ولا أحد بوسعه التحدث مع هذا الشعب بلغة القوة. الذين يتولون المسؤوليات العليا في السلطة التنفيذية يجب أن يكونوا مقاومين أمام ضغوط الأعداء، فلا يسارعوا إلى الخوف والفرع، ولا يسارعوا لترك الساحة. هذا من الشروط اللازمة.

وثالثاً يجب أن يكونوا أفراداً مدبرين ذوي حكمة. رفعنا في السياسة الخارجية شعارات «العزة والحكمة والمصلحة». وكذا الحال في إدارة البلاد، وفي القضايا والشؤون الداخلية، وكذلك في الشؤون الاقتصادية. يجب أن ينظروا للأمور والأعمال من زاوية التخطيط والبرمجة وبحكمة وتدبير وب نظرة طويلة الأمد وشاملة وبهندسة صحيحة للأعمال والمهمات .

التفكير الاقتصادي بطريقة يومية موقنة حالة مضرّة، وتغيير السياسات الاقتصادية بشكل دائم ممارسة مضرّة - إنها مضرّة في كل القطاعات وخصوصاً في المجال الاقتصادي - والاعتماد على الآراء والقرارات غير الخبروية حالة مضرّة، وانتهاج الأساليب التعسفية في الاقتصاد المفروضة من قبل الشرق والغرب أيضاً أمر مضرّ. السياسات الاقتصادية يجب أن تكون سياسات اقتصاد مقاوم. والاقتصاد المقاوم يجب أن يكون مقاوماً في بُنيته الداخلية، وبمقدوره أن يصمد ولا يتلاطم بالتغيرات المختلفة في العالم هنا وهناك. هذه أمور ضرورية ولازمة. رئيس الجمهورية الذي يريد إدارة هذا البلد الكبير والسير في هذا الدرب الزاخر بالمفاخر بمساعدة الناس، يجب أن يتحلى بمثل هذه الخصوصيات.

ورابعاً يجب أن يتحلى بالتهذيب الأخلاقي وعدم الخوض في القضايا الجانبية. هذه أمور ضرورية. وقد كانت هذه توصيتي دائماً لكل الحكومات. وتعلمون إنني دعمت دوماً الحكومات ورؤساء الجمهورية طوال هذه الأعوام. وقد أوصيتهم بتوصياتي أيضاً، وفي حالات كثيرة طالبتهم بإيضاحات. ما شددتُ عليه هو أن لا يخلقوا للناس تكاليف ومشاكل وهموم وقلق، ولا يسببوا لهم التشويش والاضطراب. وطبعاً يجب أن لا يطلقوا وعوداً اعتباطية من دون أساس، ولا يمتنوا الناس آمنيات حاملة غير منطقية. بل يتحركوا بطريقة منطقية ومعقولة ومتطابقة مع الواقع وبالتوكل على الله تعالى. ويجب أن يكون هذا هو الحال في المستقبل أيضاً إن شاء الله .

ما فهمناه من تجربة الثورة طوال سنين، هو أن الله تعالى سينصر بفضله وهدايته هذا الشعب على كل أعدائه. والأعداء أنفسهم سيعترفون - وهم يعترفون اليوم - أن كل من يصطدم بهذا الشعب وبهذه المسيرة العظيمة وبهذه الحفزات الإيمانية العميقة لدى هذا الشعب، سوف يسقط ويهزم لا محالة .

نسأل الله تعالى أن يجعل مستقبل هذا الشعب العزيز وهذا البلد أفضل من ماضيه يوماً بعد يوم، وأن يمنّ عليكم أيها الشعب العزيز بالانتصارات المتعاقبة. وستستطيع طبقة العمال والمنظومة العمالية الهائلة في البلاد التي خلقت

لحد الآن كل هذه المفاخر، أن تضاعف مفاخرها في المستقبل، وتزيد من إشراق الوجه المشرق للطاقت العمالية
بين الناس إن شاء الله .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.